



كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم اللغة العربية

مرحلة الدكتوراه / لغة

## معاني الأبنية

العدول الصرفي و أهم ما يُفرق به بين العدول والاختيار وضوابط العدول الصرفي

أ.د. خولة محمود فيصل

العام الدراسي 2025-2026

## مفهوم العدول:

يأتي العدولُ بمعنى الميل والانصراف والرجوع إلى المطلوب أو إلى المرفوض.

## جاء في لسان العرب:

(( وعدل عن الشيء يعدل عدلاً وعدولاً: حاد، وعن الطريق: جار ، وعدل إليه عدولاً: رجع، وما له معدلٌ ولا معدولٌ أي مصرفٌ ، وعدل الطريق: مال، ويقال: أخذ الرجل في معدل الحق ومعدل الباطل أي في طريقه ومذهبه))

استعمل الرماني لفظ (معدول) في حديثه عن وجوه المبالغة وأضربها قائلاً:

ومن ذلك (فعال) كقوله عز وجل: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَن تَابَ﴾، معدولٌ عن غافر للمبالغة، وكذلك تَوَابٌ.

وذكر العدول كثيراً في مصنفات اللغويين والأدباء العرب بمصطلحاتٍ متنوّعة، مفهومٌ يكاد يكون طابعه العام واحداً

**ومن هذه المصطلحات التي عبر عن العدول في التراث اللغوي:**

المجاز، والالتفات، والعدول والانحراف، والتصرف، والنقل، والخروج، والتجاوز، والاتساع، والشجاعة، والانتقال، ومخالفة مقتضى الظاهر، والانعطاف، والتلون والتلوين.

**كما تتعد المصطلحات المعبرة عن العدول عند الأسلوبيين ومنها:**

الانزياح، والتجاوز، والانحراف، والاختلال، والإطاحة، والمخالفة، والشناعة، والانتهاك، وخرق السنن، والعصيان، والتحريف وهذه المصطلحات تجتمع في دلالتها العامة على أن العدول خروج عن المعيار، أو مخالفة القاعدة، أو تجاوز النمط المؤلف.

**المصطلحات المعبرة عن العدول عند المحدثين ومنها:**

هذا العدول قد عُيِّر عنه في الدراسات الحديثة بمصطلحات عديدة كذلك، منها: الانحراف، والانزياح والاختلال، والانتهاك، والتجاوز، والمخالفة، واللحن، وخرق السنن، والشناعة، والإطاحة، والتحريف

ثُمَّ أساسٌ آخرٌ للتوظيف البلاغي لصيغة الكلمة العدول نستطيع أن نلمح وقوف البلاغيين عليه واعتمادهم لديه أساساً للكشف عن الدور البلاغي لصيغة الكلمة، وهذا الأساس الثاني هو ما أُطلق عليه في تراثنا البلاغي مصطلح العدول.

فإذا كانت البلاغة ترجع في سائر تعريفات البلاغيين إلى حسن تخيير اللفظ، فإنّه مما يجدر بنا التنبيه إليه أن هذا التخيير أو الاختيار للفظ يمثل في غالب الأحيان أنواعاً من العدول.

فالعدول أو الانحراف هو الاختيار بعينه؛ فالاختيار والعدول كلاهما خروج عن النمط العادي أو المؤلف إلى النمط الفني أو المتميز من الكلام، ومن ثم يبدو أنهما بناء على ذلك شيء واحد أو وجهان لعملة واحدة باختلاف الزاوية التي يُنظر إلى الأسلوب من خلالها، إلا أن حقيقتهما جميعاً واحدة، وهي الخروج عن النمط العادي من الكلام. عند وصف النظام اللغوي فإننا نعتمد بالضرورة على الجانب التجريبي لاستقاء معلوماتنا المباشرة من الاستعمال نفسه، دون الاعتماد على معايير تنظيمية مسبقة، فإذا ما ابتدأنا عند وصف هذا النظام اللغوي بالانحرافات الأسلوبية فإننا لا نستطيع تعريفها اعتماداً على القواعد؛ لأن مقولة الأسلوب تقع حينئذٍ في دائرة مفرغة، إذ يتعين معرفة القاعدة لتحديدّها، ويتعين معرفتها لتحديد القاعدة.

ومعنى ذلك أن اعتماد اللغة قاعدة أمر غير وارد، أو بالغ الصعوبة؛ وذلك لأنه يلزم عنه الدور، إذ إنه لكي يوصف الانحراف فلا بد من الوصف اللغوي، وإذا كان الوصف اللغوي لا يعتمد الانحراف ولا يعتد له بمعنى، فلذلك أننا لا نستطيع وصف الانحراف؛ لأنه يبقى معلقاً على الوصف اللغوي، وهو بدوره معلق على وصف الانحراف، فيلزم الدور.

ومن ثم فقد انتقدت نظرية اعتبار الأسلوب انحرافاً من جهة أنه لا يتم التعرف بذلك على الأسلوب إلا بشكل سالب محض، دون أن تتبع في ذلك خصائص نوعية توضيحية له، فالانحراف إذا هو عدم وروده في القواعد اللغوية. كما انتقد الرأي الذي يجعل القاعدة هي الاستخدام اللغوي بأن تحديد الأسلوب على أساس هذا المفهوم للقاعدة يحصره في ظواهر

محدودة للغاية، ويحرم الكتاب البارعين في مؤلفاتهم أن تتسم مع الاستعمال السائد الجيد للغة من أن تُعدَّ كتاباتهم على أسلوب ما متميّز.

معنى ذلك أن البعد عن الاستعمال السائد الجيد هو الظاهرة الأسلوبية في بعض الأحيان، وهذا قد يكون له بعض المزايا كمحفز مهم إلى الابتكار في الأساليب وعدم الرتابة، إلا أنه يؤدي كذلك إلى تعمّد الخروج وتكلفه، أو أن يكون هو بذاته مقصدًا فنيًا، وليس الأمر كذلك؛ فالمقصد هو تحقيق التأثير في المتلقي، وقد يكون أسلوب شائع له وقع وتأثير أقوى من أسلوب مبتكر ركيك.

يميل بعض علماء الأسلوب إلى اعتبار الانحراف حيلة مقصودة لجذب انتباه القارئ، وعندئذٍ فإن هذا جانب واحد للانحراف، وأن الجانب الآخر والأهم هو لزوم الانحراف لتحقيق الأثر الكلي للنص، فيمكن أن يعتبر الاختيار والانحراف من هذا المنظور كجناحي طائر. وإذا سلّمنا بهذه الفروق فإن ثمة فارقًا آخر على قدر كبير من الأهمية، بل لعله أبعد هو الفارق الأساس بين كل من الاختيار والعدول، وذلك أن الاختيار قد اتفقوا على كونه خروجًا عن النمط المؤلف أو العادي من الكلام

### أبرز أقوال الأسلوبيين والنقاد في مفهوم العدول:

#### 1. العدول كمفهوم مركزي في دراسة الأسلوب

• يرى عدد من الأسلوبيين أن العدول (أو الانزياح، الانحراف، الاختراق) هو جوهر الظاهرة الأسلوبية.

• الأسلوب من هذه الزاوية هو خطاب مغاير للخطاب العادي، سواء بكسر القواعد، أو الخروج عن المؤلف، أو ابتكار صيغ جديدة، أو استخدام اللفظ في غير ما وُضع له.

#### 2. اتجاهات تعريف العدول وفق المعيار (القاعدة)

يصنف الأسلوبيون العدول إلى نوعين رئيسيين من حيث إرادة المبدع:

#### 1. العدول الاضطراري النمطي (اللغوي):

• عدول في أصل اللغة وقواعدها الوضعية، وليس من صنع المتكلم.

• مثال: اقتصار الصيغ الصرفية على أوزان محددة.

• حكمه: خارج نطاق الدراسة البلاغية لخلوه من القصد الفني.

## 2. العدول الكلامي الاختياري (البلاغي):

• عدول مقصود من المبدع لأغراض فنية وجمالية (تأكيد، تشويق، إحياء...).

• حكمه: هو موضوع الدراسة الأسلوبية والبلاغية الأساسي.

• أقسامه: قد يكون اختياريًا محضاً، أو "إيقاعياً" يبدو اضطراريًا (كمراعاة الوزن) لكنه في الجوهر اختيار فني مقصود.

## 2- الاختلاف بين العدول والاختيار:

يختلف العدول عن الاختيار في كونه خروجًا عن النظام أو الأصل اللغوي أو نوعًا من الخروج عن سياق النص، واهتم به القدماء أكثر مما اهتموا بالاختيار، وقد يكون سبب ذلك هو دافع الاحتفاظ بالأصل والحفاظ عليه، ونبذ كل خروج عن مقرراتهم وما اجتمعوا عليه وشاع بينهم. ومما يدل على ذلك تسمياتهم المختلفة له وكل ما يوحي إلى خلاف المؤلف.

## أهم ما يُفرّق به بين العدول والاختيار:

أ- العدول: مما يميّزه عن الاختيار:

1- يتعد التعبير في العدول عن الشائع والمطرّد، وربما اقترب أحيانًا من القليل أو الشاذ.

2- يخصّ العدول اللغة الفنية العالية، والإبداع فيه بالخروج عن المؤلف يكون لوظيفة تواصلية أو فنية مقصودة.

3- يركّز في دراسة أسلوبية العدول على بنية النص أو الرسالة، حيث توصلّ الأسلوبيون من خلال دراسته إلى نتائج استثمروها في علم النص.

ب- الاختيار: ومما يميّز الاختيار عن العدول:

1- الاختيار محدود بالإمكانات المتفق عليها والشائعة المطرّدة في اللغة.

2- يكثر الاختيار في اللغة المستعملة النمطية على ما فيها من فنية وانتقاء.

3- الاختيار مرتبط بالقائل أو المبدع، وفي دراسته يُركّز على المبدع والسمات الفنية في إنتاجه الخاص.

ورغم ما بينهما من فروق، يتكاملان في البنيات اللغوية الرفيعة.

### 3- ضوابط العدول ومسوّغاته:

ليس العدول مسلماً عفويًا أو تصرفًا عشوائيًا، بل هو إجراء فني يتم وفق ضوابط ومسوّغات مقبولة، سمح بها علماء اللغة وأقرّوها ضرورةً تفرضها وظيفة التواصل

#### واشترطوا لذلك تحقق الضوابط الآتية:

1- أن يكون لوظيفة تواصلية مقصودة، ذكر صاحب التحرير والتنوير (ومن شأن بلغاء العرب أنهم لا يعدلون عن الأصل إلا وهم يرمون إلى غرض عدلوا لأجله)، فلا يتم عدول من صيغة إلى أخرى إلا لمعنى اقتضته ضرورة التواصل، وكذلك نص الدكتور فاضل السامرائي لى هذا المعنى بقوله (ولا شك أنه لو لم يختلف معنى لم تختلف الصيغة، إذ كل عدول من صيغة إلى أخرى لا بد أن يصحبه عدول عن معنى إلى آخر إلا إذا كان ذلك لغة).

2- مراعاة الأصل اللغوي أو المعياري (القاعدة المطردة) المتواضع عليه في مستويات اللغة الصوتية والمعجمية والدلالية والتركيبية والإيقاعية، ومن ضوابطه كذلك مراعاة سياق الخطاب وحال المخاطب والمخاطب، وظروف الخطاب وملابساته.

3- أن يؤمن معه لبسُ المعنى، وهي قاعدة مقرّرة، يقول ابن مالك:

إِنْ بِشَكْلِ خَيْفَ لَبَسُ يُجْتَنَّبُ.....

ويقول كذلك عن قول العرب: خرق الثوب المسمار - برفع المفعول ونصب الفاعل:

قال ابن مالك في الالفية: رَفَعُ مفعوله لا يلتبس مع نصب فاعلٍ رِوَا فلا تقس

فقد جازت المخالفة لأن المعنى واضح، فالفاعل ( خرق ) يتطلب منطقيًا أن يكون المسمار هو فاعله، والثوب مفعولًا به.

4- الاطراد أو الشيوخ أو كثرة الاستماع أو الغالب. حين تكلم ابن جني في الخصائص عن مسألة حجية الكلام العربي في باب ( القول على إجماع أهل العربية متى يكون حجة )

أعقبه بقوله: إلا أننا لا نسمح بالإقدام على مخالفة الجماعة التي قد طال بحثها وتقدم نظرها وتالت أواخر على الاوائل ، واعجاز على كلال والقوم الذين لا نشك في الله – سبحانه وتقدس أسماؤه- قد هداهم لهذا العلم الكريم وأراهم وجه الحكمة في الترجيح له والتعظيم وجعله ببركاتهم وعلى أيدي طاعتهم خادماً للكتاب المنزل وكلام نبيه المرسل وعوداً على فهمهما ومعرفة ما أمر به أو نهى عنه الثقلان منهما.

5- الابتعاد عن المخالفة ما وجد إلى ذلك سبيل، ومحاولة الرجوع بالبنية المخالفة إلى ما استقر عليه اللغويون والنحاة من أشكال الأنماط اللغوية المبررة في قواعدهم، وتعليل الشكل المخالف من خلال طرائق متعددة كالتقدير، والحمل على المعنى، والحمل على الموضع، والبحث عن قرائن لغوية ونحوية تحقق القياس، وإن تعذر ذلك حملوه على الشذوذ.

غير أن ابن هشام يذكر في المغني أن بعض الأنماط من المخالفة الإعرابية من ملح كلام العرب، قال: ( من ملح كلامهم تقارض اللفظين في الأحكام)، وذكر من أمثله إعطاء الفاعل إعراب المفعول وعكسه عند أمن اللبس مثل: (خرق الثوب مسماراً) و( كسر الزجاج الحجر).

ومنه رفع المفعول في قول الشاعر (الخفيف):

إن من صاد عققاً لمشوم وكيف من صَادَ عققان ويوم

ومع أن هذه الأنماط اللغوية معدودة في النادر أو في التعدد اللهجي، أي أنها من لغات العرب، كان يتجنبها الشعراء وأهل الخطابة قدر المستطاع لمخالفتها قاعدة العامة. وان كانت من باب الجائز في ما درجت ألسنتهم عليه

6- طلب الخفة في المبنى؛ فالعرب مالوا إلى البنيات الخفيفة في تركيبها الصوتي.

7- الابتعاد عن التعقيد والتعجرف، إلا ما كان تلبية لنزوة عابرة أو تعبيراً عن ترف فكري أو إفصاحاً عن مقصد تعجيزي. ويورد ابن جني السبب النفسي الذي يدعو الشاعر لنظم الأبيات المعقدة، ويبين أنه لم يلجأ إلى ذلك ضعفاً في اللغة، ولا جهلاً منه بتوخي اسباب الفصاحة عند

العرب بل يلجأ الى ذلك إظهاراً لقوة طبعه وشدة أسره وسمو نفسه، ثم مع ذلك لا ينصح باللجوء إلى هذا التعقيد، بل يأمرنا بمعرفته واجتنابه.

## العدول إلى الاسم المفرد :

قد يردُّ الاسمُ مفردًا ويُراد به المثنى، ويَرُدُّ مفردًا ويُراد به الجمع، وهو استعمال شائع في كلام العرب.

ومن ذلك العدول إلى اللفظ المفرد (عدو) بدل الجمع (أعداء) في قوله تعالى:

﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهِمْ خَشَبٌ مُسْتَنْدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ ( المنافقون: 4).

فجاء بلفظ (العدو) معدولاً إليه بدلاً من (الأعداء) الموافق للقياس

ويظهر أن هذا العدول قصد منه تحقيق الوظائف الآتية:

1- التقليل من شأنهم، ويوحى بذلك سياق الآية؛ هنا فهو يجردهم من صفات القوة والتأثير والنفع ، وذكر صاحب التحرير والتنوير وانهم إذا (رأيتوهم حبستهم أرباب لب وشجاعة وعلم ودراية إذا اختبرتهم وجدتموهم على خلاف ذلك فلا تحتفلوا بهم ... أي هم أهل جبن في صورة شجعان).

2- الإغراء بهم؛ ففي بداية الآيات تحدث عنهم بصيغة الجمع الدالة على الكثرة، ثم انتقل إلى الأفراد الدال على القلة.

3- الدلالة على اتفاق كلمتهم واجتماعهم على العداوة كقوله تعالى: ﴿كُلًّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا﴾ (مريم: 82)

وقوله تعالى: ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ (فاطر: 15) قال الاستراباذي في شرح الرضي (وذلك لجعلهم كذاتٍ واحدة في الاجتماع والترافد) فالقياس أن يقول أصدادا وأعداء

ومن أمثلة العدول إلى الاسم المفرد: إفراد كلمة (النور) بعد جمع الظلمات في قوله تعالى:

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ \* وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ \* وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ \* وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ﴾ (فاطر: 19-22).

بالنظر في سياق الآيات نجد تناسقاً بين المتقابلات (الأعمى والبصير، الظلمات والنور، الظل والحرور، الأحياء والأموات)، وخرج عن هذا التناسق اسم (النور) بالعدول عن الجمع إلى الإفراد؛ ليدل كما ذكر الزمخشري في الكشف على أن ظلمات الضلالة كثيرة وطرقها متشعبة، أما نور الإيمان والهداية فواحد وسبيله واحد.

### العدول إلى المصدر (العدول إلى مصدر بعينه لوظيفة خاصة) :

يُقصد التعبير بالمصدر دون غيره من المشتقات، ولو تطلّب الأمر (لوظيفة تواصلية) الخروج عن القياس، لدلالاته في مقامات خاصة. قال سيبويه في كتابه:

(وقد يجيء المصدر على المفعول، وذلك قولك: لبِنُّ حلبٌ، إنما تريد محلوب، وكقولهم: الخَلْقُ، وإنما يريدون المخلوق، ويقولون للدرهم: ضرب الأمير، وإنما يريدون مضروب الأمير)

ونحوه وصفهم الذات بالمصدر، كقولهم: مررت برجل صوم، ومررت برجل عدل، لتحقيق مبالغة؛ كأنه الذات حُوّلت إلى حدث مجرد

وقال الزمخشري في قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ (يوسف: 18): (أي ذي كذب، أو وصف بالمصدر مبالغة، كأنه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته ونحوه ..... فهنَّ به جودٌ وأنتم به بخل )

ومن نماذج العدول إلى التعبير بمصدر بعينه:

العدول إلى (الاستعجال) بدل (التعجيل) في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَفُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ ۗ فَنَذَرُ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ (يونس: 11)

والقياس هو ( التعجيل ) وعدل عنه لأداء وظيفة المبالغة الكامنة في صيغة ( استفعل ) المنسجمة مع طبيعة البشر وجبلة والعجلة فيهم

قال تعالى: ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ۗ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (سورة الأنبياء: 37)

قال ابن عاشور: (فذكر في جانب الشر يعجل الدال على أصل جنس التعجيل ولو بأقل ما يتحقق فيه معناه، وعبر عن تعجيل الله الخير لهم بلفظ استعجالهم الدال على المبالغة في التعجيل بما تفيده زياد السين والتاء لغير الطلب إذ لا يظهر الطلب هنا، وهو نحو قولهم: استأخر واستقدم واستجلب واستقام واستبان واستجاب واستمتع واستكبر واستخفى )

والعدول إلى (كذاباً) بدل (التكذيب) في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا﴾ (النبأ: 28)

تم العدول في هذه الآية عن مصدر الفعل كذبوا (تكذيباً) الى المصدر (كذاباً ) لما يدل عليه شدة المبالغة في تكذبيهم اكثر من المصدر الاصلي .

والعدول إلى (القرآن) بدل (القراءة)

في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۖ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ (القيامة: 17- 18)

يتبين أن العدول القراءة وهي من المقيس الى ( القرآن ) وهو المصدر السماعي عدول مقصود يراد منه بيان دلالة التحرك والمبالغة في قراءة القرآن من اجل التثبيت في معرفة معانيه واحكامه للعمل بها وهو ما تدل عليه صيغة (فعلان ) وهو الحركة والمبالغة.

### العدول إلى اسم المصدر:

يُعدّل عن المصدر الأصلي إلى اسم المصدر لتحقيق وظائف تواصلية، ومن ذلك

العدول عن المصدر (إنباتاً) إلى اسم المصدر (نباتاً)

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾ (نوح: 17). والقياس أنبتكم إنباتاً

وجاء هذا العدول لتحقيق وظيفتين :

1. تضمن الفعل (أنبت ) بمعنى الإنشاء والخلق الظاهر فاسم المصدر (نباتاً) محسوس مشاهد

لبيان قدرة الله وبديع صنعه وهذا ما لا يحققه المصدر(إنباتاً) الذي هو خلق خفي

2. ادلالة على المطاوعة فالمعنى أنبتكم فنبئتم نباتا : أي طواعتم أمره . فجمع بين معنيي الإنبات والنبات

العدول عن المصدر (إضلالاً) إلى اسم المصدر (ضلالاً) في قوله تعالى في وصف المنافقين:  
﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء: 60) الاسم (ضلالاً) ليس جارياً على يضلهم بل عدول عن القياس لئيبيا به وظيفتين ايضاً:

1. معنى ( الضلال ) الي يقوم به الشيطان وهو مصدر الفعل (ضلّ)

قال تعالى(فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا)(النساء: 116) وانتصب(ضلالاً) على المعنى :أي

فيضلون ضلالاً

2. معنى (الإضلال ) الذي يتضمن دلالة فعله المطاوع (أضلّ) قال دكتور فاضل السامرائي ( والمعنى :أنّ الشيطان يريد أن يضلّهم ثم يريد بعد ذلك أن يضلوا هم بأنفسهم فالشيطان يبدأ المرحلة وهم يتمونها فهو يريد مهتم المشاركة في أن يبتدعوا الضلال ويذهبوا فيه كل مذهب يريد أن يطمئن إلى أنّهم يقومون بمهمته